

المكتشفون العظام ١

أرسطو

بقلم

سيد تقي سيد حسين الموسوي

حفظه الله تعالى

المكتشفون العظام

أرسطو

بقلم

سيّد تقي سيّد حسين الموسوي

حفظه اللّه تعالى

www.taqimusawi.com

0096899419461

صندوق البريد ٩٢٠

الرمز البريدي ١١٤

سلطنة عُمان

بسم الله الرحمن الرحيم

العرفان بالجميل

أنا مدين جدًّا في كتبي الأخيرة، وعلى الخصوص هذا الكتاب «المكتشفون العظام»، وكتبي المتعاقبة من «أسرار النفس البشرية». وأيضًا كتبي السابقة «القوى الكونية» و «هكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق عليه السلام» و «ورفعناه مكانًا عليًّا» و«بوذا ونور الملكوت» و«هكذا تكلّم الله على لسان داود» و «هكذا ناجى داود ربه» و «كتاب محاورتي مع الشيخ علي المياحي» و «كتاب المباني الأساسيّة للطريقة الأويسيّة» الذي أُسّس بناءً على أسئلته، ذلك للسيد محمد الشوباصي من سوريا، حيث زوّدني بالمراجع القيّمة وساعدني كثيرًا في إتمام كتبي ومراجعتها وتصميمها ونشرها إلكترونيًّا عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت. فالشكر له موصول لما آثرني به من خدمات قيّمة لا أنساها، وأسأل الله العليّ القدير أن يوفّقه في حياته في هذه الدنيا وفي الآخرة إنّه سميع مجيب الدعاء.

وأيضًا أشكر زهير من دبي في الإمارات العربيّة المتحدة وجهاد من البحرين لوضع موقع إلكتروني لكتبي، ولا أعرف حقيقة كيف أشكرهما على مأثرة الإيثار التي يتحلّان بها رغم مشاغلهما الكثيرة. فقد ساعداني كثيرًا في نشر كتبي وسهّلا للقارئ العربي الوصول إلى هذه الكتب. فالشكر موصول لهما إلى الأبد وأتمنّى لهما من كلّ قلبي التوفيق في الدنيا والآخرة.

المقدّمة

إن الأنبياء لهم إطّلاع على المعاني السامية في هذا الوجود، والتي تغيب عن مستوى أفكار الناس، ولذلك يسمّونها "الغيبيّات". ولأن الأنبياء لا بدّ لهم من إقامة الجسور مع الناس في مختلف مستوياتهم الفكريّة، فلا مناص من أن يبيّنوا ويوضحوا المعاني السامية بالأمثال العينيّة التي يراها الناس في حياتهم اليومية.

فالله سبحانه وتعالى أورد كثيرًا من الأمثال في القرآن الكريم لتقريب المعاني السامية إلى أذهان البشر كالتالي:-

يقول الله تعالى[1]: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

ويقول تعالى[2]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

---

[1] [البقرة : ٢٦١].

[2] [البقرة : ٢٦٤].

ويقول تعالى[٣]: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ويقول تعالى[٤]: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِـذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ويقول تعالى[٥]: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

ويقول تعالى[٦]: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

ويقول تعالى[٧]: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ﴾.

---

[٣]: [البقرة : ٢٦٥].

[٤]: [آل عمران : ١١٧].

[٥]: [الأعراف : ١٧٦].

[٦]: [يونس : ٢٤].

[٧]: [إبراهيم : ١٨].

ويقول تعالى[٨]: ﴿وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾.

ويقول تعالى[٩]: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾.

ويقول تعالى[١٠]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾.

ويقول تعالى[١١]: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

ويقول تعالى[١٢]: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

ويقول تعالى[١٣]: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

---

[٨]: [إبراهيم : ٢٦].

[٩]:

[١٠]: [الحج : ٧٣].

[١١]: [العنكبوت : ٤١].

[١٢]: [الحديد : ٢٠].

[١٣]: [الجمعة : ٥].

ويقول تعالى[١٤]: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾.

ويقول تعالى[١٥]: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء﴾.

ويقول تعالى[١٦]: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ۞ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

ويقول تعالى[١٧]: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾.

وأيضًا لنبيّ الله عيسى عليه السلام موعظة تسمّى موعظة الأمثال، غير الأمثال الكثيرة التي كان يضربها للناس، لتقريب المعاني إلى الأذهان.

فأنا أقتبس منه الآن (موعظة الأمثال) وذلك لمستوى الجمهور، وأيضًا (تفسير موعظة الأمثال) وذلك لمستوى الحواريّين.

١- موعظة الأمثال:

---

[١٤]: [البقرة : ٢٦].

[١٥]: [إبراهيم : ٢٤].

[١٦]: [النحل : ٧٥ – ٧٦].

[١٧]: [النحل : ١١٢].

عندما كان عيسى يمشي على ساحل بحر الجليل، وإذا بجمهور عظيم من الناس قد تجمّعوا على الساحل لسماع كلامه. فركب قاربًا صغيرًا وأرساه قرب الساحل، بحيث يستطيع الناس سماع كلامه. فاقتربوا جميعهم إلى البحر، وجلسوا على الساحل، ينتظرون كلامه.

فتكلّم عيسى قائلًا: ذهب مزارع لبذر البذار. وعندما كان ينثر البذور، سقطت بعضها على الطريق العام، فداستها أقدام المارّة، وأكلت منها الطيور. وسقطت بعضها على الأحجار، وعندما نبتت احترقت تحت الشمس، لفقدانها الرطوبة. وسقطت بعضها وسط سياج الأشواك، وعندما نمت خنقتها الأشواك. وسقطت بعضها على الأرض الخصبة، فأثمرت ثلاثين ضعفًا بل ستين ضعفًا بل مئة ضعف.

وقال عيسى ثانية: كان هناك أب طيّب، وربّ أسرة حنون، زرع بذورًا طيّبة في حقله. وكان يحرس الحقل عبيد مخلصون. وعندما ناموا تسلّل عدوّ الأب الطيّب، وألقى بذور العوسج والحنظل على البذور الطيّبة. وعندما نبت القمح، نبتت في وسط القمح، كمّيّات كبيرة جدًّا من العوسج والحنظل.

فأتى العبيد إلى الأب الطيّب وقالوا: يا مولانا أما زرعت بذورًا طيّبة في حقلك ؟ إذن من أين نبتت كمّيّات كبيرة جدًّا من العوسج والحنظل في وسط القمح ؟ فأجاب الأب الطيّب: أنا زرعت البذور الطيّبة، بيد أن الحرّاس ناموا، فتسلّل عدوّي إلى الحقل، وزرع بذور العوسج والحنظل على بذور القمح الطيّبة.

فقال العبيد: هل تسمح لنا أن نقتلع العوسج والحنظل من وسط القمح ؟

أجاب الأب الطيّب الحنون: لا تفعلوا ذلك، لئلّا يُقتلع القمح الطيّب سهوًا من غير عمد. ولكن انتظروا حتى وقت الحصاد، وعندئذ اسحبوا العوسج والحنظل من وسط القمح، وألقوها في النار حتى تحترق، واجعلوا غلال القمح الطيّب في صومعتي.

وتكلّم عيسى مرّة أخرى قائلًا: ذهب مزارعون كثر إلى السوق، لبيع محصولهم من التين. بيد أنهم حين وصلوا إلى السوق، وجدوا أن الناس يبحثون عن الأوراق الجميلة، بدل التين الطيّب. لذلك فإن المزارعين لم يتمكّنوا من بيع محصولهم من التين.

فقام أحد الأشرار وقال: لا جرم سأصبح غنيًّا. ثم دعا ولديه وقال لهما: انطلقا واجمعا كميات كبيرة جدًّا من الأوراق مع التين الفاسد. فباعوا بضاعتهم مقابل الذهب والفضة، لأن الناس انجذبوا بقوّة إلى الأوراق، وشروها فرحين. فأكل الناس التين الفاسد، ومرضوا بشكل فظيع.

وقال عيسى ثانية: كان هناك رجل يمتلك ينبوعًا من الماء، وكان يعطي الماء لجيرانه، كي يغسلوا ملابسهم الوسخة، بيد أن الرجل نفسه سمح لملابسه أن تبقى نتنة متعفّنة.

وتكلّم عيسى مرّة أخرى قائلًا: انطلق رجلان لبيع التفاح. وكان أحدهما يبيع قشور التفاح مقابل الذهب والفضة، وكان لا يعتني بجودة التفاح. بيد أن الثاني كان يريد بيع تفاحه في مقابل خبز يسير لقوت سفره. ولكن الناس كانوا يشترون قشور التفاح مقابل الذهب والفضة، ولا يعتنون بالرجل الثاني، بل كانوا يحتقرونه، على الرغم من أنه كان حاضرًا لبيع تفاحه الجيد برغبة واشتياق.

وهكذا تكلّم عيسى في ذلك اليوم إلى الجمهور بالأمثال. وبعدما صرف الناس وسرّحهم، ذهب في معيّة حواريّيه إلى نايين، البلدة التي أحيي فيها ابن الأرملة. وهنالك ضيّف الإبن وأمّه عيسى وخدماه.

٢- تفسير موعظة الأمثال:

اقترب الحواريّون من عيسى وسألوه: أيها المعلّم أخبرنا معاني الأمثال التي ضربتها للناس.

أجاب عيسى: إن ساعة صلاة المغرب قد اقتربت، فلذا سأخبركم معاني الأمثال بعد الصلاة.

وبعد الصلاة اقترب الحواريّون من عيسى فقال لهم: الرجل الذي ينثر البذور على الطريق العام وعلى الأحجار وعلى الأشواك وعلى الأرض الطيّبة، هو الذي يبلّغ كلام الله، الذي يسمعه عدد كبير من الناس.

إن كلام الله يقع على الطريق العام، عندما يسمعه البحّارون والتجّار، فينسونه بفعل الشيطان، بسبب رحلاتهم الطويلة، وتنوّع الأمم التي يتعاملون معها.

وإن كلام الله يقع على الأحجار، عندما يسمعها جلساء الأمراء، فلا يستوعبونها، بسبب قلقهم وانشغال بالهم الكبير بخدمة الأمراء. فهم رغم تذكّرهم لهذه المواعظ، إلّا أنهم ينسونها، فور تعرّضهم للمحن والبلايا والخطوب والشدائد، نظرًا إلى أنهم لا يراودهم الأمل في رحمة الله، لخدمتهم غير الله.

وإن كلام الله يقع وسط الأشواك، عندما يسمعها أولئك الذين يعيشون في بحبوحة من العيش، وعلى الرغم من أن كلام الله يؤثر فيهم ويجتذبهم، إلّا أن الشهوات

الجسدية، حينما تزداد، تخنق بذور كلام الله الطيبة، لأن التسلية الشهوانية تتسبّب لهم في نبذ كلام الله وراء ظهورهم.

وإن كلام الله يقع على الأرض الخصبة الطيّبة، عندما يسمعه أولئك الذين يخشون الله، فتنبت فيهم ثمرة الحياة الأبديّة. الحق أقول لكم: عندما يخشى الإنسان الله، فإن كلام الله في كل الأحوال يثمر فيه.

أما الأب الطيّب وربّ الأسرة الحنون، فهو الله حقًّا أبو المخلوقات، لأنه خلق المخلوقات جميعهم. ولكنه ليس أبًا بمعنى الأب في الطبيعة. فهو الله الملك الحقّ، يزرع بذر كلامه في حقل الجنس البشري. ولأن المعلّمين مهملون في تعليم كلام الله، بسبب انشغالهم بمشاغل الدنيا، فإن الشيطان يتسلّل إلى قلوب الناس، ويزرع الأخطاء المختلفة، التي منها ينشأ عدد لا يحصى من مذاهب العقيدة الفاسدة.

فالأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرون والعرفاء وأولياء الله الصالحون والقدّيسون يصرخون قائلين: يا رب ألم تعط الناس العقيدة الحقة ؟ إذن من أين أتى هذا العدد الذي لا يحصى من الأخطاء ؟

أجاب الله تعالى: لقد أعطيت الناس العقيدة الحقة، بيد أن الشيطان تسلّل خلسة إلى قلوبهم، وزرع الأخطاء، كي يبطل ناموسي وقانوني ويعدمه، بسبب انصياع الناس واستسلامهم للباطل والزهو والعُجْب والغرور والخيلاء.

وقال القدّيسون: يا رب اسمح لنا أن نقشع هذه الأخطاء ونبدّدها، بإهلاك الناس وإفنائهم.

أجاب الله: لا تفعلوا ذلك، لأن المؤمنين لهم صلة القرابة الوطيدة مع الكافرين، بحيث أن المؤمنين سيفنون، إذا أبيد الكافرون وأهلكوا. ولكن انتظروا إلى يوم القيامة،

حينما يجمع ملائكتي الكافرين، ويلقون بهم وبالشيطان في نار الجحيم. في حين أن المؤمنين الصادقين سوف يأتون إلى ملكوتي.

ومن المؤكّد أن الكثيرين من الكافرين سيلدون الأبناء المؤمنين، ولأجلهم ينتظر الله، كي يتوب المخطئون ويندموا على آثامهم.

أما أولئك الذين يبيعون محصولهم من التين الطيّب، فهم المعلّمون الصادقون، الذين يعظون العقيدة الحقة، بيد أن أهل الدنيا الذين تسرّهم الأكاذيب، ينشدون أوراق الكلمات الجميلة، وكلام المداهنة والتمليق والنفاق والمدح والإطراء من معلّميهم.

ونظرًا إلى ذلك، يقوم الشيطان بمعيّة ولديه الجسد والحواسّ، ويأتي بكميات كبيرة من الأوراق، أي كميات من متاع الدنيا وزينتها وزبرجها، كي يغطّوا بها آثامهم، وبذلك يمرض الإنسان، ويستعدّ للهلاك الخالد، وللنار التي هم فيها خالدون.

أما الرجل الذي يمتلك ينبوعًا من الماء، ويهب الماء لجيرانه، كي يغسلوا ملابسهم الوسخة، بيد أنه يسمح لملابسه أن تبقى نتنة متعفّنة، فهو المعلّم الذي يعلّم الآخرين التوبة والندامة، بيد أنه نفسه لا يزال باقيًا على الذنوب والمعاصي والآثام، ولا يتوب عنها ولا يندم عليها.

ما أشقى مثل هذا الإنسان ! يعلن بلسانه عقابه المناسب له، قبل أن تعلنه الملائكة !

ماذا لو وجد مخلوق على هذه البسيطة يكون عنده لسان فيل، بيد أن بقيّة جسده بحجم النمل، أما يكون مثل هذا المخلوق وحشًا غريب الخلقة ! بلى بالتأكيد. الحق أقول لكم: إن الذي يعظ الآخرين التوبة والندامة، في حين أنه بنفسه لا يندم على آثامه ولا يتوب عنها ولا ينيب، لأشنع وأمسخ وأفظع وأغرب خلقة من ذلك المخلوق.

أما الرجلان اللذان يبيعان التفاح: فالواحد منهما يعظ حبًّا في الله، ولا يداهن ولا ينافق ولا يتملّق، بل يعلّم التعاليم الإلهية بصدق وإخلاص، ولا يبتغي إلّا الكفاف من الرزق ومعيشة الرجل الفقير. بحق الحيّ الذي لا يموت والذي نفسي بيده، إن مثل هذا الرجل لا يعبؤ به أهل الدنيا، بل على العكس يحتقرونه ويستخفّون به.

أما الرجل الثاني الذي يبيع قشور التفاح مقابل الذهب والفضة، ويرمي بلباب التفاح بعيدًا، فهو الذي يعظ الناس، كي يسرّهم ويفرحهم، بدل أن ينبّههم من سباتهم باللوم والتوبيخ والتعنيف. وبنفاقه ومداهنته وتملّقه هذا، يدمّر ويفسد روح مستمعيه، الذين يتبعونه ويحتذون به، ويستسيغون مداهنته وتمليقه ونفاقه. يا ترى كم من الناس هلكوا لهذا السبب[١٨][١٩] !

---

[١٨]: هذه الظاهرة هي التي تحكم مجتمعاتنا، وتدمّر وتفسد روح الناس، وتسوقهم سوقًا إلى الهلاك. فالخطباء على المنابر يبيعون قشور التفّاح مقابل الذهب والفضّة، ويرمون بلباب التفّاح بعيدًا. وهدفهم رضاية خاطر مستمعيهم وانبساط بالهم بالمداهنة والتمليق والنفاق، ولا يحاولون تنبيههم من سباتهم بالموعظة الحقة. فالموعظة الباطلة صارت تباع في أيامنا مقابل أجر. في حين أن الأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرين والعرفاء وأولياء الله الصالحين والقدّيسين لا يريدون من الناس أجرًا في مقابل مواعظهم وتعليماتهم. وتبعًا لذلك، فإنهم يقصون عن المنابر إقصاء من قبل هؤلاء، الذين يمارسون الموعظة في مقابل أجر ماديّ، أو بعبارة أخرى، يتعاملون مع الموعظة معاملة تجاريّة. وفي نهاية المطاف، الكفّة الغالبة هي الدنيا وحبّ المال والعلوّ في الأرض، التي تجعلهم ينتخبون مثل هذه المهنة، كي يمتهنوها ويكسبوا من ورائها مالًا وجاهًا. وقد ضاعت في خضمّ حبّ المال والجاه كلمة الحق.

يقول الله تعالى في أواخر سورة التوبة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. ومن المؤكّد أن هذه الآية الشريفة تشير إلى الموعظة الحقة، لهدف إنذار قومهم، أو بعبارة أخرى، لهدف تنبيه قومهم من سباتهم، باللوم والتوبيخ والتعنيف، حتى يحذروا من عواقب أعمالهم السيّئة التي يتداولونها كلّ يوم. ثم أن التفقه في الدين هو التفقه في الأصول لا في الفروع، كما ذكر السيد حسين العالم في كتابه (المجالس)، وذكرته في كتابي: قدوة الفقهاء والعارفين، تحت فصل خاص.

ولا يخفى عليك ما لنبيّ الله إدريس ﷺ من أمثال، أوردتها في كتابي (أسرار النفس البشريّة) بكلّ أجزائها. ففي فجر عهد الإنسان المتحضّر في زمن إدريس، في عهد ما قبل طوفان نوح، كانت الاصطلاحات اللغوية لا زالت قليلة، فما أكثر ما عبّر نبيّ الله إدريس هذه المعاني السامية بأمثال عينيّة !

كانت الحياة في زمان الأنبياء بسيطة جدًّا، وكان لا بد للأنبياء من ضرب الأمثال من الحياة البسيطة التي كان الناس يعيشون فيها.

إلّا أن هناك تطوّرات كبيرة حدثت في الحياة البشرية منذ ذلك الحين. فمن ناحية أن رسالات الأنبياء لم تتوقف، وهذه الرسالات مستمرّة في العرفاء لكي يبيّنوها ويوضحوها للناس، ومن ناحية أخرى تطوّرت الحضارات البشرية بتطوّر العلوم الطبيعية، وعلى الأخصّ منذ القرن السابع عشر، حيث بدأ التطوّر العظيم في علوم الفلك، من كوبرنيك إلى غاليليو إلى كبلر وإلى نيوتن، ثم بدأ التطوّر في علوم الفيزياء والكيمياء منذ القرن القرن الثامن عشر.

ماذا يحدث في مجتمعاتنا، هو أن الموعظة الحقة وكلمة الحق ضائعة، وأن الموعظة أصبحت تجارة في مقابل الأجر والمال، وأصبحت الظاهرة العامّة هي النفاق والمداهنة والتمليق.

وما هي النتيجة ؟ تدمير وفساد روح الناس في مجتمعاتنا، الذين يتبعون الخطباء ويحتذون بهم، ويستسيغون مداهنتهم وتمليقهم ونفاقهم. يا ترى كم من الناس هلكوا لهذا السبب ! الواضح أنهم، بحكم هذا الجوّ، منشغلون بالأعمال، ومحجوبون عن الإيمان، تمامًا كما يريده الشيطان. وكما قال عيسى بن مريم: إن خلاص المصطفين من قبل الله يتمّ بالإيمان. ومن المؤكّد أنه يستحيل على أحد أن يرضي الله من دون الإيمان. لذلك فالشيطان غير مهتمّ بإبطال الصوم والصلاة والصدقات والحجّ، بل إنه على العكس من ذلك، يحثّ على رعاية الأعمال والأحكام، لأنه عدوّ الإنسان، ويسرّه أن يراه يعمل ويكدّ ويتعب من دون أجر. **بيد أنه يبذل قصارى جهده أن يبطل الإيمان ويعدمه بكل جدّ واجتهاد. لذلك فالإيمان، بطور أخصّ، يجب أن يحرس ويحافظ عليه بكل دقّة وإخلاص.**

(١٩): من كتابي هكذا تكلّم عيسى ﷺ.

ثم انقلبت حياة البشر الحضارية رأسًا على عقب بظهور التلغراف والكهرباء والمصباح المتوهّج والتليفون والتسجيلات الصوتية والسينما والراديو والتلفزيون وغيرها.

وأصبح الإنسان يعيش في مستوى آخر من الحضارة تختلف جذريًّا عن الحضارات التي سبقتها، فأصبح النور يعمّ المنازل والمدن على الكرة الأرضية، وتوسّعت الاتّصالات بدءًا من التلغراف والتليفون إلى الأقمار الصناعية في الوقت الحاضر.

وبدأت الحياة المنزليّة تتغيّر بدءًا من عهد الراديو والتلفزيون إلى الإنترنت المتاح في الوقت الحاضر، وتغيّر نمط الحياة البشرية رأسًا على عقب.

وفي خضمّ هذه التطوّرات في الحضارة البشريّة تزايدت مجالات الأمثال لتوضيح المعاني السامية التي يعيشها الأنبياء والعرفاء. فصرنا بحاجة إلى موسوعة معارف للعلوم الطبيعية، وإلى سيرة المكتشفين العظام ومنجزاتهم، التي أسهمت في بناء هذه الحضارة الجديدة، حتى يكون مرجعًا مناسبًا لتوضيح المعاني الإلهيّة السامية.

فبدأت في هذا المشروع لتسهيل عمل العرفاء والأولياء لتوضيح هذه المعاني السامية، حتى يبقى الجسر قائمًا بينهم وبين المستويات الفكرية المختلفة عند البشر.
ومن بين عمالقة المساهمين الكبار الكثر في هذه الحضارة الجديدة، انتخبت المكتشفين العظام التالية أسماؤهم، حسب التسلسل التاريخي: سقراط وأفلاطون وأرسطو والإمام علي عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام ونصير الدين الطوسي وابن الشاطر وكوبرنيك وكبلر وغاليليو وهيوجنس وابن النفيس ووِيليام هارفي ونيوتن ولافوزيه وجيمس واط وفاراداي وتيموني وباستور وماكسويل واديسون ورونتغن وبكريل ومدام كوري وهنري بوانكاريه وآينشتاين ورذرفورد والأخوان رايت وماركوني وبيرد.

وسوف أخصّص كتابًا لكلّ واحد من هذه الأسماء الكبار، والذين ينتمون إلى مجموعة المكتشفين العظام، حيث استقيت المعلومات من كتبي: أسرار النفس البشريّة، وهكذا تكلّم عيسى ﷺ، ووحدة الإرادة في الوجود، وهكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق ﷺ، والقوى الكونيّة، وأيضًا مصادر الإنترنت المتاحة.

المؤلّف

سيّد تقي سيّد حسين الموسوي

٢٠١٦/٩/٢٢

أرسطو

من هو أرسطو Aristotle ؟ هذا الذي رفع قدره الإمام جعفر الصادق في محضر أبيه الإمام الباقر عليهما السلام، مادحاً منزلته ومقامه الشامخ في العلم، وفي نفس الوقت منتقدًا بعض جوانب علمه، وذلك بعد ١٠٠٠ سنة من وفاته- قائلاً:-

أستغرب من رجل في مقام أرسطو ومنزلته الشامخة في العلم كيف نسي أن التراب ليس عنصرًا واحدًا، بل إنه يحتوي على شتى العناصر ! فكلّ فلزّ في التراب هو عنصر قائم بذاته.

من هو أرسطو Aristotle ؟ هذا الذي كان يدرّس علومه الإمام الباقر عليه السلام في المدينة المنوّرة، وذلك بعد وفاته بألف سنة. وكذلك كانت تدرّس علومه في مدرسة الإسكندريّة الشهيرة بعد ٩٠٠ سنة من وفاته.

من هو أرسطو Aristotle ؟ هذا الذي بقيت هيمنته على علوم الفلك والميكانيكا لمدة ٢٠٠٠ سنة، حتى ظهر غاليليو Galileo وكبلر Kepler ومن قبلهما كوبرنيك Kopernik.

من هو أرسطو Aristotle ؟ هذا الذي لا زال يدرّس منطقه في الحوزات العلميّة إلى يومنا هذا بعد ٢٤٠٠ سنة، وحتى أنا الفقير قد درست منطقه عند والدي في مقتبل عمري. وما أروع منطقه، العلم الذي لا زال يتلألأ على جبين الحوزات العلميّة والجامعات العالميّة، وذلك بعد مرور ٢٤٠٠ سنة من وفاة صاحب المنطق أرسطو Aristotle !!!

صدق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول: «هَلَكَ خُزَّانُ اَلْأَمْوَالِ وَ هُمْ أَحْيَاءٌ وَ اَلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ اَلدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَ أَمْثَالُهُمْ فِي اَلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ».

إن تأثير فلسفة أرسطو Aristotle وعلومه على العالم، وعلى الخصوص، الثقافة الغربية، لازالت تنبض بالحياة، بشهادة علماء كبار من أمثال تشارلز داروين Charles Darwin. يمتدّ تأثير أرسطو Aristotle لأكثر من النظريّات الفلسفيّة. فهو مؤسّس البيولوجيا أو علم الاحياء، بشهادة داروين Darwin نفسه. وهو المرجع الأكبر في هذا المجال. وشعره يُعتبر أول أنواع النقد الدرامي في التاريخ. وتأثيره واضح على جميع الأعمال الشعريّة الكلاسيكيّة في الثقافة الغربيّة، وربما غيرها أيضًا. ويرجع سبب هذا التأثير إلى أن أعمال أرسطو Aristotle كانت شاملة، وتحيط بجميع الجوانب الحياتيّة، وتروق لجميع أنواع البشر والثقافات.

أرسطو Aristotle (٣٨٤ قبل الميلاد – ٣٢٢ قبل الميلاد) أو أرسطاطاليس: فيلسوف يوناني، وتلميذ أفلاطون، ومعلّم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكّرين في التاريخ. تغطّي كتاباته مجالات عدّة، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويّات والسياسة والحكومة والأخلاقيّات وعلم الأحياء وعلم الحيوان. وهو واحد من أهمّ مؤسّسي الفلسفة الغربيّة.

ولد في مدينة إسطاغيرا في مقدونيا – ٥٥ كيلومتر شرقي مدينة سالونيك Thessaloniki – سنة ٣٨٤ قبل الميلاد. وكان والده نيكوماخوس طبيبًا لدى الملك أمينتاس الثالث المقدوني جدّ الإسكندر الأكبر. وقد غادر أرسطو مقدونيا إلى أثينا في السابعة عشرة من عمره كي ينال تعليمه. والتحق فيها بأكاديمية أفلاطون. وقد استمرّ في الأكاديمية نحوًا من عشرين سنة، قبل أن يغادر أثينا في ٣٤٨ قبل الميلاد.

وبعد وفاة أفلاطون Plato سنة ٣٤٧ قبل الميلاد ارتحل إلى آترنيوس – إحدى المدن اليونانية في آسيا الصغرى – حيث تزوّج شقيقة حاكمها هرمياس. وما هي إلا

ثلاث سنوات وبعد إقامة قصيرة في جزيرة لسبوس، حتى تلقّى دعوة من الملك فيليبوس المقدوني ليكون معلّم ابنه، الذي أصبح فيما بعد الإسكندر الأكبر.

وقد لازم أرسطو Aristotle الاسكندر الأكبر صديقًا ومعلّمًا ومستشارًا، حتى قام في سنة ٣٣٤ قبل الميلاد بحملته الحربيّة الآسيويّة. ومما يروى أن الإسكندر الأكبر كان يرسل من البلدان، التي يمرّ فيها، نماذج من نباتاتها وحيواناتها إلى أستاذه، مساهمة منه في زيادة اطّلاعه، وتسهيل أبحاثه ودراساته. ومن هنا استطاع أرسطو Aristotle أن يؤسّس ما يعتبر أوّل حديقة حيوان في العالم.

وفي أثينا سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، افتتح أرسطو Aristotle مدرسة (لوقيون)، وقد عرف أتباعه بالمشّائين، لأن أرسطو Aristotle كان من عادته أن يمشي بين تلامذته وهو يلقي عليهم الدروس، وظلّ يدير مدرسته حوالي تسعة أعوام[٢٠].

وعلى الرغم من عداوة الأثينيين لمقدونيا التي استعبدتهم، اجتذبت مدرسة أرسطو الكثير من التلامذة، وأمست مركزًا للابحاث البيولوجيّة والتاريخيّة والشؤون الحكوميّة والإداريّة. ولم يكن ثمّة موضوع يناقش في أيام أرسطو Aristotle، لم يتطرّق إليه في مدرسته أو في كتبه، وهو يجلوه ويوضحه.

ومن أشهر مؤلفاته: أورغانون، والسياسة، وفنّ الشعر، والمنطق، وتاريخ الحيوانات، وعلم الفلك.

توفّي الاسكندر الأكبر سنة ٣٢٢ قبل الميلاد، ووقعت حكومة أثينا بين أعداء المقدونيين. وكان أرسطو Aristotle من أنصار المقدونيين، فدبّر له اعداؤه تهمة الإلحاد. فخشي الاضطهاد والمصير الذي آل إليه سقراط من قبله. فهرب إلى مدينة خلسيس

[٢٠]: وفي بعض الروايات حوالي ١٣ عامًا.

حيث أصيب بمرض. وبعد ذلك بسنة مات في سن الثالثة والستين في عام ٣٢٢ قبل الميلاد.

ولد أرسطو Aristotle عام ٣٨٤ قبل الميلاد في مدينة استاغيرا في شمال اليونان. وكان والده طبيبًا مقرّبًا من البلاط المقدوني. وقد حافظ أرسطو Aristotle وتلاميذه من بعده على هذا التقارب. وقد كان لوالده تأثير كبير عليه لدخوله مجال التشريح ودراسة الكائنات الحيّة، التي منحته القدرة على دقّة الملاحظة والتحليل.

وفي عام ٣٦٧ قبل الميلاد رحل أرسطو Aristotle إلى أثينا للالتحاق بمعهد أفلاطون، كطالب في البداية، وكمدرّس فيما بعد. وكان أفلاطون قد جمع حوله مجموعة من الرجال المتفوّقين في مختلف المجالات العلميّة، من طبّ وبيولوجيا ورياضيّات وفلك. ولم يكن يجمع بينهم رابط عقائديّ سوى رغبتهم في إثراء وتنظيم المعارف الإنسانية، وإقامتها على قواعد نظريّة راسخة، ثم نشرها في مختلف الاتجاهات. وكان هذا هو التوجّه المعلن لتعاليم وأعمال أرسطو Aristotle.

وكان من برامج معهد أفلاطون Plato أيضاً تدريب الشباب للقيام بالمهن السياسيّة، وتقديم النصائح والمشورة للحكّام. ولذا فقد انضمّ أرسطو Aristotle عام ٣٤٧ قبل الميلاد إلى بلاط الملك هرمياس، ومن ثم، وفي عام ٣٤٣ قبل الميلاد، دخل في خدمة الملك فيليب الثاني امبراطور مقدونيا، حيث أصبح مؤدّباً لابنه الإسكندر الكبير.

وبعد سبع سنوات عاد مرة أخرى إلى أثينا ليؤسّس مدرسته الخاصّة (الليسيوم) أو (المشائيّة)، وسمّيت كذلك نسبة للممرّات أو أماكن المشاة المسقوفة التي كان الطلاب وأساتذتهم يتحاورون فيها وهم يمشون. كما تسمّى اليوم جماعات الضغط

السياسية في الكونغرس الأمريكي بـ (اللوبي)، نسبة إلى لوبي أو ردهة مبنى الكونغرس في واشنطن.

وقد خالفت (المشائيّة) تقاليد (أكاديميّة) أفلاطون بتوسيع المجالات العلميّة التي كانت تناقشها، وأعطت أهميّة كبرى لتدريس الطبيعيّات. وبعد وفاة الإسكندر الكبير، بدأ الشعور بالكراهية يظهر ضد المقدونيين في أثينا، وقد أثر ذلك على نفسيّة أرسطو Aristotle، وقد كان من الموالين للمقدونيين، مما جعله يتقاعد.

ولم يمهله القدر طويلًا حيث توفّي بعد أقلّ من عام من وفاة الإسكندر. فكانت وفاته في عام ٣٢٢ قبل الميلاد.

وعلى الرغم من غزارة إنتاج أرسطو Aristotle الفكري المتمثّل في محاضراته وحواراته الكثيرة، إلّا انه لم يبق منها إلّا النذر اليسير. فقد ضاع معظمها، ولم يبق سوى بعض الأعمال التي كانت تدرّس في مدرسته، والتي تمّ جمعها تحت اسم (المجموعة الأرسطوطاليّة)، بالإضافة إلى نسخة ممزّقة من (الدستور الأثيني) الذي وضعه، وعدد من الرسائل والأشعار، ومن ضمنها مرثيّة في أفلاطون.

تجمع كلّ مؤلّفات أرسطو Aristotle في المنطق تحت اسم (الأورجانون)، وتعني كلمة (أورجانون) الأداة. لأن تلك المؤلّفات كانت تبحث عن موضوع الفكر، الذي هو الأداة أو الوسيلة للمعرفة.

كان أرسطو Aristotle أوّل فيلسوف قام بتحليل العمليّة، التي بموجبها يمكن منطقيًّا استنتاج أنّ أيّ قضيّة من الممكن أن تكون صحيحة استنادًا إلى صحّة قضايا أخرى. فقد كان اعتقاده أن عمليّة الاستدلال المنطقي هذه، تقوم على أساس شكل من أشكال البرهان سمّاه القياس. وفي حالة القياس، يمكن البرهنة أو الاستدلال منطقيًّا

على صحّة قضيّة معيّنة، إذا كانت هناك قضيّتان أخريان صحيحتان، ومثال ذلك: «كل إنسان فان، وسقراط إنسان، إذن سقراط فان».

كانت خاصيّة التغيّر الملازمة للطبيعة أكثر ما استرعى انتباه أرسطو Aristotle، لدرجة أن أرسطو Aristotle عرّف فلسفة الطبيعة في كتاب الطبيعيّات، بأنها دراسة الأشياء التي تتغيّر. وقد قال أرسطو Aristotle: لكي نفهم التغيّر يجب أن نفرّق بين الصورة والمادّة أو الشيء.

وحسب اعتقاد أرسطو Aristotle، فإنّ التغيّر هو أن تكتسب المادّة نفسها شكلًا جديدًا. وقد عدّد أرسطو Aristotle أسبابًا أربعة للتغيّر:

١- السبب المادي.

٢- السبب الصوري.

٣- السبب الفعّال.

٤- السبب النهائي.

فمثلًا السبب المادي لتمثال منحوت هو المادة المصنوع منها التمثال. والسبب الفعّال هو النشاط الذي بذله المثّال. والسبب الصوري هو الشكل الذي صيغت فيه مادة التمثال. والسبب النهائي هو الخطّة أو التصميم الذي كان في ذهن المثّال.

كذلك قام أرسطو Aristotle بدراسة الحركة باعتبارها نوعًا من أنواع التغيّر. وكتب بشأن حركة الأجرام السماوية. كما بحث في المتغيّرات التي تحدث عند خلق أو تدمير شيء ما.

وفي كتابه عن الروح، بحث أرسطو Aristotle في الوظائف المتعدّدة للروح، وفي العلاقة بين الروح والجسد. كما أنه يُعدّ أول عالم مشهور في علوم الأحياء. فقد جمع معلومات وفيرة عن الحيوانات، وحلّل أجزاء الكائنات الحيّة غائيّاً، أيْ على أساس الغاية التي يحقّقها كلّ جزءٍ من تلك الأجزاء.

وبحث أرسطو Aristotle علم الأخلاق والسياسة في ما يسمّى المعرفة العمليّة، أيْ تلك المعرفة التي تجعل الناس قادرين على التصرّف السليم والعيش في سعادة. وقد قال أرسطو Aristotle إنّ الهدف الذي يسعى إليه الناس هو السعادة، ونحن نحقّق السعادة عندما نؤدّي وظيفتنا. ولأنّ الإنسان في رأي أرسطو Aristotle هو الحيوان العاقل، ووظيفته هي أن يعقل الأمور، فإنّه تبعًا لذلك تكون الحياة السعيدة للإنسان هي تلك الحياة التي يحكمها العقل.

كان أرسطو Aristotle يرى أن الفضيلة الأخلاقيّة تكمن في تحاشي التطرّف في السلوك وإيجاد الحدّ الوسط بين طرفين. مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة هي الحدّ الوسط بين رذيلة الجبن من طرف، ورذيلة التهوّر من الطرف الآخر. وبالمثل فإنّ فضيلة الكرم هي الحدّ الوسط بين البخل والتبذير.

يكاد كتاب أرسطو Aristotle (الشعر) أن يكون الكتاب المفرد الذي كان له أعظم الأثر في النقد الأدبي. في هذا الكتاب يمحّص أرسطو Aristotle طبيعة فنّ المأساة آخذًا أوديب ملكًا – لمؤلفها سوفوكليس – نموذجًا أساسيًّا. وكان أرسطو Aristotle يعتقد أنّ المأساة تؤثّر على المشاهد عن طريق إيقاظ عاطفتي الشفقة والخوف، ثم تنقيته وتطهيره منهما. وقد أطلق أرسطو Aristotle على هذه العمليّة اسم (التطهير).

وهو ثاني أكبر فلاسفة الغرب بعد أفلاطون Plato. وهو مؤسّس علم المنطق، وصاحب الفضل الأوّل في دراستنا اليوم للعلوم الطبيعيّة، والفيزياء الحديثة. أفكاره حول الميتافيزيقيا لا زالت هي محور النقاش الأول بين النقاشات الفلسفية في مختلف العصور. وهو مبتدع علم الأخلاق، الذي لا زال من المواضيع التي لم يكفّ البشر عن مناقشتها، مهما تقدّمت العصور.

ويمتدّ تأثير أرسطو Aristotle لأكثر من النظريات الفلسفيّة. فهو مؤسّس البيولوجيا (علم الأحياء)، بشهادة داروين نفسه. وهو المرجع الأكبر في هذا المجال. وشعره يعتبر أوّل أنواع النقد الدرامي في التاريخ. وتأثيره واضح على جميع الأعمال الشعريّة الكلاسيكيّة في الثقافة الغربيّة، وربّما غيرها أيضًا. ويرجع سبب هذا التأثير إلى أن أعمال أرسطو Aristotle كانت شاملة، وتحيط بجميع الجوانب الحياتيّة، وتروق لجميع أنواع البشر والثقافات.

بعد موت أرسطو Aristotle، استمرّ التقليد الفلسفي الأرسطوطالي سائدًا خلال الحقبة الهلنسية (الإغريقية) من خلال المدرسة المشائيّة التي أسّسها. وقد ساعد ظهور النزعات الانتقائية والكلاسيكية المحدثة، خلال القرن الأول قبل الميلاد، على تنصيب أرسطو Aristotle كمرجعيّة فلسفيّة وحيدة لجميع الفلاسفة، وخصوصًا في المنطق والعلوم الطبيعيّة.

أما في الفترة من القرن الثالث بعد الميلاد وما تلاه، فقد كانت الفلسفة الأفلوطينيّة هي السائدة حينذاك، وذلك لأنّها ناسبت الحياة الدينيّة المسيحيّة التي انتشرت في ذلك العهد. وقد تبنّى رجال الدين المسيحيّون في عصر الدولة الرومانيّة والبيزنطيّة والإسلاميّة التوجّه الأفلاطوني، ونبذوا الفلسفة الأرسطوطاليّة باعتبارها نوعًا من الهرطقة.

لقد أثر أرسطو Aristotle كثيرًا في مفكّري العالم بعلم المنطق الصوري، الذي جاء به، والذي يُعتبر أوّل القواعد التي عرفتها البشريّة، ويمكن فيه أن نميّز بين مجموعة من المفاهيم مثل: التصوّر، وهو فكرة عامة تعبّر عن مظهر من مظاهر الواقع، كقولنا شجرة أو إنسان مثلًا، وهو اللفظ أو الكلمة التي نعبّر بها عن التصوّرات. والكلّيات الخمس: هي أساس القيام بالتعريف المنطقي وهي: الجنس، الفصل النوعي، النوع، الخاصة، والعرض العام.

من أقواله الشهيرة:

- الفقر والد الثورة والجريمة.
- أن تدرك يعني أن تعاني.
- الشيطان يجمع الرجال معًا.
- السعادة مرهونة بنا نحن.
- علامة العقل المتعلّم هو قدرته على تداول الفكرة دون أن يتقبّلها.
- ينبغي في العمل اتّباع العقل الحكيم.
- المرء أصل كلّ ما يفعل.
- من لم يكن حكيمًا لم يزل سقيمًا.
- الأفعال الفاضلة تسرّ من يحبّ الفضيلة.
- أولئك الذين هم في ثورة الغضب يفقدون كلّ سلطان على أنفسهم.
- شرّ الناس هو ذلك الذي بفسوقه يضرّ نفسه والناس.
- من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل.
- إن المريض لن يستطيع أن يلبس ثوب العافية بمجرّد رغبته بذلك.
- للحكم على شيء خاصّ لا بدّ أن يكون الإنسان على علم خاصّ بذلك الشيء.
- الدستور هو ترتيب مناصب الحكم في دولة ما.
- صديق الكلّ ليس صديقًا لأحد.
- لا يجب الخلط بين المدينة العظيمة والمدينة العامرة بالسكّان.

- الصديق الحقيقيّ روح واحدة في جسدين.
- الشيء الكامل هو ما له بداية ووسط ونهاية.
- كلّ الأفعال الإنسانية تنبع من واحدة أو أكثر من هذه المسبّبات: المصادفة، الطبيعة، الإكراه، العادة، المنطق، العاطفة، والرغبة.
- البشر بطبيعتهم يريدون المعرفة.
- كلّ الوظائف مدفوعة الأجر تشغل الذهن وتقلّل من قدره.
- كلّ الفضائل تتلخّص في التعامل بعدالة.
- الأشرار يملؤهم الندم.
- الحياء زينة للشباب، لكنه عيب على كبر السن.
- انزل برغباتك إلى مستوى دخلك الحالي، وارتفع بها فقط عندما يسمح لك بذلك دخلك المرتفع.
- التغيير محبوب في كلّ شيء.
- الشجاعة وسيلة للخوف والثقة.
- الشجاعة أهمّ الصفات الإنسانيّة لأنّها الصفة التي تضمن باقي الصفات.
- الديمقراطية هي حكم المحتاجين وليس أصحاب الأملاك.
- الكرامة ليست امتلاك المفاخر بل استحقاقها.
- التعليم زينة في الرخاء وملاذ في الشدّة.
- التعليم أفضل مؤونة للشيخوخة.
- الخوف ألم نابع من توقّع الشر.
- الصداقة شراكة بالضرورة.
- السعادة تعتمد علينا نحن.
- من لا يستطيع الحياة في مجتمع، أو لا يحتاج إلى ذلك، فهو إما حيوان أو إله.
- الحاكم الصالح لا بدّ أنّه كان من قبل محكومًا.
- الأمل حلم من أحلام اليقظة.

- مَن يهزم رغباته أشجع ممن يهزم أعداءه، لأن أصعب انتصار هو الانتصار على الذات.
- علّمتني الفلسفة أن أفعل دون أوامر ما يفعله الآخرون خوفًا من القانون.

من هو أرسطو Aristotle ؟

هذا الذي رفع قدره الإمام جعفر الصادق في محضر أبيه الإمام الباقر عليهما السلام، مادحاً منزلته ومقامه الشامخ في العلم، وفي نفس الوقت منتقداً بعض جوانب علمه، وذلك بعد ١٠٠٠ سنة من وفاته- قائلاً:-

أستغرب من رجل في مقام أرسطو ومنزلته الشامخة في العلم كيف نسي أن التراب ليس عنصراً واحداً، بل إنه يحتوي على شتى العناصر! فكلّ فلزّ في التراب هو عنصر قائم بذاته.

من هو أرسطو Aristotle ؟ هذا الذي كان يدرّس علومه الإمام الباقر عليه السلام في المدينة المنوّرة، وذلك بعد وفاته بألف سنة. وكذلك كانت تدرّس علومه في مدرسة الإسكندريّة الشهيرة بعد ٩٠٠ سنة من وفاته.